مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

السّياسة الدّاخليّة لملوك مصر خلال عهد الأسرة الحادية عشرة 2143-2000 ق.م.

د. براءة صقّور*
وسيم نبيل مرعي**

(تاريخ الإيداع 12 / 12 / 2016. قبل للنشر في 11 / 5 / 2017)

□ ملخّص □

شكّلت السّياسة الدّاخليّة للأسرة الحادية عشرة التي حكمت بين عامي 2143-2000 ق.م مسألةً غايةً في الأهميّة، فقد تمكّن الفرع الأوّل لهذه الأسرة "الأناتفة" من تأسيس الأسرة الحادية عشرة، مُعتمدين بدايةً على مهادنة خصومهم السّياسيّين، حكّام "حت نن نسو" ملوك الأسرة العاشرة، ريثما تقوى شوكتهم، وعندما احسّوا القوّة في أنفسهم تحدّوا السّلطة الملكيّة في "حت نن نسو" وتلقّبوا بالألقاب الملكيّة الرّسميّة، وعملوا على تجميع الأحلاف ضدّ "حت نن نسو" والسّيطرة على أراضٍ جديدة وضمّها إليهم، خاصّةً خلال عهد الملك أنتف الثّاني "واح عنخ" 2140-2091 ق.م، وبقيت الأوضاع الدّاخليّة على حالها في حالة سجال ما بين الطّرفين حتى نهاية عهد الملك أنتف الثّالث "نخت نب تب نفر" 2091-2088 ق.م لتتغيّر الأمور جذريّاً مع استلام الفرع الثّاني للأسرة الحادية عشرة، خاصّةً في عهد الملك منتوحتب الثّاني "نب حبت رع" 2070-2019 ق.م الذي نجح في إنهاء حكم الأسرة العاشرة، وتوحيد مصر بكلا وجهيها القبلي والبحري وذلك في العام التّاسع من عهده، فانعكس ذلك بالإيجاب على السّياسة الخارجيّة، فبعد توفير سبل الأمن ازدهرت التّجارة الدّاخليّة والخارجيّة، حيث عادت العلاقات التّجاريّة مع البلاد المجاورة كبلاد "بونت" (الصّومال)، "بيبلوس" (جبيل) وبلاد النّوبة، ممّا أدّى إلى الازدهار السّياسي والاقتصادي والاجتماعي والعمراني، الذي استمرّ حتى أواخر عهد الملك منتوحتب الثّالث "سعنخ كارع" 2019-2007 ق.م، لتسوء الأوضاع السّياسيّة في عهد الملك منتوحتب الرّابع "نب تاوي رع" 2007-2000 ق.م آخر ملوك هذه الأسرة، وتتسلّم المُلك أسرة جديدة هي الأسرة الثّانية عشرة.

الكلمات المفتاحيّة: الأسرة الحادية عشرة، السّياسة الدّاخليّة، أنتف الأوّل، منتوحتب الثّاني، أمنمحات، طيبة.

* مدرّسة، اختصاص تاريخ مصر القديم وحضارتها، قسم التّاريخ، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة تشرين، اللاذقيّة، سورية.
** طالب دراسات عليا (ماجستير)، قسم التّاريخ، اختصاص تاريخ الشّرق القديم، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة تشرين، اللاذقيّة، سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

The internal politics of the kings of Egypt during the reign of the Eleventh family 2143-2000 B.C.

Dr. Bra'a Sakkour*
Waseem Nabeel Muree**

(Received 12 / 12 / 2016. Accepted 11 / 5 / 2017)

□ ABSTRACT □

Formed the internal politics of the family of the eleventh which ruled between 2143-2000 B.C. issue very important, first branch was able to this family 'Alanatvh' of the eleventh founding family, dependent on the beginning of appeasing political opponents, rulers 'Ht nun nsw' kings of the tenth family, pending piety thorn, when they felt the power in themselves defied royal authority in the 'Ht nun nsw' and formal property titles, and worked on assembling alliances against 'Ht nun nsw' and control over new territory and annex it to them, especially during the reign of king Antv second 'Uah ankh' 2140-2091 B.C., interior conditions remained unchanged in the case of rivalry between the two parties until the end of the reign Antv III 'Nakht nb tp nfr' from 2091-2088 B.C. to change things radically with the receipt of the second branch of the family of the eleventh, especially in the era of king Mentuhotep II 'Neb hpt ra' 2070-2019 B.C. who succeeded in ending tenth family, and unification of both Egypt stands tribal, sea and in the ninth year of his reign, that reflected positively on foreign policy, after the provision of security, flourished internal and external trade, where trade relations with the neighboring country returned as 'Punt' (Somalia), 'Byplos' (Jbiel) and Nubia, which led to the political, economic, social and urban boom that lasted until the end of the reign of king Mentuhotep III 'Sank kara' 2019-2007 B.C. to worsen the political situation in the reign of king Mentuhotep IIII 'Neb tawy ra' from 2007-2000 B.C. the last king of this family, and receives royal family, is the new twelfth family.

Key words: Elevnenth family, Internal politics, Antef I, Mentuhotep II, Amenemhat, Thebes.

* **Assistant Professor, specialty in Egypt's ancient history and civilization, history department, faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
** **postgraduate student, history department, specialty in the ancient East history, faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدّمة:

تُعدّ الأسرة الحادية عشرة من الأسرات الهامّة في تاريخ مصر القديم، بما تركته من أثرٍ بالغ الإيجابيّة على كثيرٍ من الأصعدة، فعلى الصّعيد السّياسي قامت هذه الأسرة بإعادة توحيد مصر –بكلا قسميها القبلي والبحري– للمرّة الثّانية في تاريخها القديم، بعد أن كان قد نجح الملك "مينا" (الأسرة صفر) في توحيدها للمرّة الأولى تحت زعامته وذلك خلال عصر الدّولة القديمة، واستمرّت مصر على وحدتها حتى نهاية الأسرة السّادسة، لتدخل بعدها عصر الانتقال الأوّل الذي يضمّ الأسرات من السّابعة حتى العاشرة، والذي عانت فيه مصر من القلاقل والفوضى والانقسام، لينتهي ذلك مع بداية الدّولة الوسطى التي تشمل الأسرتين الحادية عشرة والثّانية عشرة، حيث حققت الأسرة الحادية عشرة الوحدة السّياسيّة للبلاد، أمّا على الصّعيد الاقتصادي فبعد استتباب الأمن تمّ إعادة استثمار المناجم والمحاجر داخليّاً بما يخدم مصالح مصر ونشطت التّجارة الدّاخليّة برّاً ونهراً، كما استؤنفت العلاقات التّجاريّة الخارجيّة مع بلاد "بونت"(الصّومال) حيث استورد البخّور والرّاتنج والمواد العطريّة .. ومع النّوبة حيث مناجم الذّهب، ومع "بيبلوس" (جبيل) حيث استورد خشب الأرز اللّبناني المطلوب في عمليّات البناء وصناعة السّفن، فانعكس ذلك إيجابيّاً على الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

إشكاليّة البحث وتساؤلاته:

تزامن تأسيس الأسرة الحادية عشرة في "طيبة" مع حكم الأسرة العاشرة في "حت نن نسو، فكيف بدء ملوك الأسرة الحادية عشرة سياستهم الدّاخليّة مع خصومهم السّياسيّين في خضم مراحل التّكوين السّياسي الأولى لهذه الأسرة بالمهادنة والاستجداء أم بالقوّة والحرب؟ وهل وفّق ملوك الفرع الأوّل لهذه الأسرة بأداء الدّور السّياسي المنوط بهم، أم لم يوفّقوا؟ وهل يمكن اعتبار فترة حكم الفرع الأوّل للأسرة الحادية عشرة هو اللبنة الأولى في قيام الوحدة المصريّة؟ وهل كان المُناخ السّياسي خلال فترة حكم الفرع الثّاني للأسرة ذاتها مهيّأً ومُناسباً لعمليّة الوحدة؟ وما هو الدّور الاقتصادي الذي أُنيط ب "أمنمحات" وزير "منتوحتب الرّابع" –آخر ملوك الأسرة الحادية عشرة–؟ وهل لعب "أمنمحات" دوراً في إنهاء حكم الأسرة الحادية عشرة، وتأسيس الأسرة الثّانية عشرة؟.

أهميّة البحث وأهدافه:

يتناول البحث فترة مهمّة من تاريخ مصر القديم انتقلت فيها مصر من مرحلة الضّعف خلال عصر الانتقال الأوّل إلى مرحلة القوّة، والتي تمثّل الأسرة الحادية عشرة بدايةً لها، خاصّةً خلال عهد الملك "منتوحتب الثّاني" الذي نجح في توحيد شطري مصر في دولةٍ واحدة قويّة.

إضافة إلى الأهميّة السّياسيّة لمنجزات الملك "منتوحتب الثّاني"، يبيّن البحث الأهميّة العسكريّة والاقتصاديّة والعمرانيّة التي أنجزها هذا الملك، لدرجة اعتبار عهده فاتحة لعصر جديد أطلق عليه علماء المصريّات اسم الدّولة الوسطى التي ضمّت الأسرتان الحادية عشرة والثّانية عشرة.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التّاريخي الوصفي التّحليلي وذلك بسبب الجوانب المهمّة في سياسة هذه الأسرة على مختلف الأصعدة، ثمّ تحليل هذه الجوانب قدر الامكان استناداً إلى المادّة العلميّة المتوفرة، فالمنهج الوصفي يقوم على

جمع المادّة التّاريخيّة وتصنيفها وتدوينها بغية معرفة أثر العوامل المتفرقة على أحداث الظّاهرة محل الدّراسة، أما التّحليلي فيكشف لنا الأسباب والعلل ويتيح لنا قراءة الوقائع التّاريخية بشكلها الصّحيح بغية الوصول إلى الحقيقة التّاريخية البحتة.

النّتائج والمناقشة:

أوّلاً: ملوك التّأسيس وسياستهم الدّاخليّة

إذا كان عصر الانتقال الأوّل قد اتسم بالانقسام والتّفتّت السّياسي وانفراط عُرى الوحدة المركزيّة التي كانت عليها البلاد بعد انهيار وحدتها بنهاية عصر الدّولة القديمة، فإنّ النّصف الأوّل من تاريخ السّلالة الحادية عشرة الطّيبيّة يدخل في نطاق عصر الانتقال الأوّل، حيث تتحدّد بداية عصر الدّولة الوسطى بحدثٍ هامٍّ ألا وهو إعادة توحيد البلاد ثانيةً على يد الملك "منتوحتب الثّاني" (نب حبت رع) [1]، فبعد انقضاء عهد الدّولة القديمة دخلت مصر في عصر الانتقال الأوّل حيث حكمت السّلالتان السّابعة والثّامنة من مدينة "انب حج" [2] ثمّ حكمت السّلالتان التّاسعة والعاشرة من مدينة "حت نن نسو"[3] بعد أن تمكّن ملوكها من القضاء على ملوك "انب حج" مدّعين وراثتهم لهم، مُسيطرين بذلك على مصر الوسطى ثمّ لاحقاً على مصر السّفلى ضدّ تسّرب وهجمات الآسيويّين[4].

نشأت الأسرة الحادية عشرة في إقليم "واست" Ouaset وهو الاقليم الرّابع من أقاليم الوجه القبلي لمصر القديمة، وعاصمته "ايون الجنوبيّة" (عين شمس) الجنوبية، وموقعها حاليّاً بلدة أرمنت [5]، وقد كان إقليم "واست" (طيبة) عبارة عن تجمّع يضمّ أربع قرى هي (طيبة، الطّود، أرمنت [6] و ميدامود) مُشكّلةً إقليم "واست"، حيث أُطلِق اسم طيبة

---

[1] سليم، أحمد أمين. *دراسات في تاريخ الشّرق الأدنى القديم مصر سورية القديمة* . دار النّهضة العربيّة، بيروت، 1989، ص101.

[2] "انب حج": هي أوّل عاصمة لمصر بعد التّوحيد، وبقيت عاصمة لمصر منذ الأسرة الأولى وطوال عهد الدّولة القديمة وحتّى نهاية الأسرة الثّامنة، وتقع في محافظة الجيزة وتُعرف حاليّاً بميت رهينة أو منف، وعُرفت في النّصوص المصريّة القديمة بثلاثة أسماء هي "انب حج" بمعنى الجدار الأبيض، "من نفر" بمعنى ثابت وجميل، "ميت رهن" بمعنى طريق الكباش، ثمّ عُرفت في اليونانيّة باسم "ممفيس". راجع: ناصف، هبة عبد المنصف. *الثّالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدّولة الحديثة*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، طنطا، 2000، ص114.

[3] "حت نن نسو": hwt-nn-nsw وتعني "مقر الطّفل الملكي"، وهو الاسم المصري القديم لمدينة اهناسيا الحاليّة وعُرفت في النّصوص اليونانيّة باسم "هيراكليوبوليس" أي مدينة هرقل، حيث ربط اليونانيّون بين الإله هرقل وإله المدينة المصري القديم وهو "حر حري شاف"، ثمّ عُدّلت في اللّغة العربيّة إلى إهناسيا التي تقع جنوبي الفيّوم. راجع: نور الدين، عبد الحليم. *تاريخ وحضارة مصر القديمة*. منشورات جامعة القاهرة، القاهرة، 2003، ص99؛ برستيد، جيمس هنري. *تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي*. ترجمة: حسن كمال، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص197.

[4] صالح، عبد العزيز. *الشّرق الأدنى القديم مصر والعراق* . ج1، ط2، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1973، ص144–145.

[5] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ج3، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1947، ص1.

[6] "أرمنت": هي إحدى مدن الإقليم الرّابع "واست" في مصر العليا، وقد كانت "أرمنت" عاصمة هذا الإقليم قبل أن تصبح "طيبة" عاصمةً له في ما بعد، وتقع على بعد حوالي اثني عشر كيلو متراً جنوب غربي الأقصر، وقد اشتقّ اسمها من "برمنت" أو "ايون منت" بمعنى مقر "منت" (منتو) وكما هو واضحٌ من اسمها فقد كانت مقرّا لعبادة الإله "منتو" حيث شُيّد فيها معبداً

"واست" على الإقليم ككل، وقد تمتعت "طيبة" بمكانة كبرى في تاريخ مصر القديم فحظيت على الدّوام بالثّقل الدّيني والسّياسي.

فعندما نشأ نظام الملكيّة في مصر القديمة نحو 3200 ق.م على يد ملوك التّوحيد وكان أبرزهم الملك "نعرمر"، والذي نجح في توحيد الوجه القبلي والبحري لمصر، اتخذ لنفسه عاصمة هي "ثني" [7] التي خرج منها، والتي تقع في مصر العليا إلى الشّمال من "طيبةَ"، ورغم اتّخاذهم من "انب حج" عاصمة لهم في الشّمال إلا أنّهم احتفظوا بمكانة دينيّة للجنوب، حيث أقاموا مقابرهم في منطقة "أبيدوس"، وبقيت "طيبة" خلال عصر الدّولة القديمة عبارة عن قرية صغيرة لا يظهر ما يميزها عن غيرها من قرى مصر العليا، حتى نجح حكّام "طيبة" في صراعهم مع أمراء "حت نن نسو" وصارت "طيبة" عاصمة المملكة الموحدة.

أمّا بالنّسبة للاسم "طيبة" هو اسم متأخر زمنيّاً لمدينة الأقصُر الحاليّة، سبقه إلى الوجود اسم "واست" الذي يعني الصّولجان ويرمز إلى الحكم والسّلطان وكان رمزاً لإقليم "واست"، أمّا اسم "طيبة" فربّما يعني "الحريم" أو "الحرم للمعبود آمون"[8] ومن المحتمل أنّ الشّاعر اليوناني "هوميروس" نسبها إلى معبدها المسمّى "إيبة" أو "أوبة" بمعنى "المعدود والمتميّز"، أمّا خلال عهد الدّولة الوسطى فقد نُسِبَت "طيبة" إلى معبودها "آمون" فسمّيت "نوت آمون" أو "نه آمون" بمعنى مدينته، ثمّ تحوّر الاسم في العبريّة إلى "نو آمون" و "نو" فقط، وفي الآشوريّة "نياي" وفي القبطيّة "نه" وفي الإغريقيّة "ديوس بوليس ماجنا" بمعنى "مدينة الرّب الكبرى" ثمّ ذُكِرَت باسمها الشّائع "طيبة" منذ عهد "هوميروس" نحو

لعبادة الإله "منتو" منذ أيّام الأسرة الحادية عشرة . راجع : ناصف ، هبة عبد المنصف. *الثّالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدّولة الحديثة*. ص63.

[7] "ثِني" (طينة): هي عاصمة الإقليم المصري الثّامن "تا –ور" من أقاليم مصر العليا ، واسمها في اليونانيّة "ثيس" This أمّا الاسم الحديث فهو جرجا ، وينسب المؤرخون إلى "ثني" (طينة) العهد "الثني" أو "الطّيني" الذي يضمّ الأسرتين الأولى والثّانية . راجع : علي ، رمضان عبده. *حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتّى نهاية عصور الأسرات الوطنيّة* . ج1، مطابع المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة ، 2004، ص134؛ لاوليت ، كلير. *نصوص مقدّسة ونصوص دنيويّة من مصر القديمة* . ترجمة : ماهر جويجاتي ، المجلّد الثّاني ، ط1، دار الفكر للدّراسات والنّشر والتّوزيع ، القاهرة ، 1996، ص385؛ رزقانة ، إبراهيم. *حضارة مصر والشّرق القديم*. دار مصر للطّباعة، القاهرة، د.ت. ص70.

[8] "آمون": هو ربّ الشّمس ، والرّكيزة الأساسية في ثالوث "طيبة" الذي يضم بالإضافة إليه ، زوجته الإلهة "موت" Mwt وهي إلهة السّماء والأم العظيمة المقدّسة ، وابنه الإله "خنسو" hnsw ، واسم "آمون" يعني "الخفي" وهذا يرمز إلى الجانب الخفي في طبيعته الإلهيّة ، وتمّ التّعبير عن ذلك بتغطية الهيكل الذي يحمل تمثاله بساتر ، رُمز له بصور متعددة آخذاً هيئة آدميّة على شكل إنسان له خوذة اسطوانيّة تحمل ريشتين عموديتين يتدلى منهما شريط طويل للأسفل ، و أحياناً هيئة حيوانيّة على شكل إنسان برأس كبش ، وقلّما ظهر في النّقوش على هيئة إله الشّمس ، وقد اندمج هذا الإله مع الإله "رع" ليصبح اسمه "آمون رع"، وقد كانت بدايته كإله ثانوي في معبد لمقاطعة "واست" ثم أخذ نجمه بالتّألّق والسّطوع مع بداية الأسرة الثّانية عشرة التي تبنته كإله رئيسي ، وزادت أهميّته –كما أهميّة طيبة – خاصّةً بعد طرد "الهكسوس" على يد مؤسّس الأسرة الثّامنة عشر الملك "أحمس الأوّل". راجع : نور الدّين ، عبد الحليم. *اللغة المصريّة القديمة* . ط4، القاهرة ، 2003، ص240؛ ناصف ، هبة عبد المنصف. *الثّالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدّولة الحديثة* . ص72–77؛ نايل ، نهى محمود. *الدّلالات الرّمزيّة والقيم الفنيّة لتيجان الآلهة في النّقوش المصريّة القديمة* . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان ، الزّمالك ، 2003، ص76، 86.

القرن الثّامن قبل الميلاد، وسمّاها الرّومان "دوا كاسترون" بمعنى "المعسكران"، أمّا العرب فأطلقوا عليها اسم "الأقصُر" وهو جمع تكسير لكلمة قَصر[9].

أعطت برديّة "تورين" [10] الأسرة الحادية عشرة مدّة حكمٍ بلغت مائة وثلاث وأربعين سنة بين عامي 2143–2000 ق.م، حيث تقاسم فرعا الأسرة هذه المدّة الزّمنيّة، فقد حكم الفرع الأوّل من هذه الأسرة وهم "الأناتقة" بين عامي 2143–2088 ق.م بينما حكم الفرع الثّاني للأسرة ذاتها وهم "المناتحة" بين عامي 2088–2000 ق.م.

وقد تزامن حكم الأسرة العاشرة في "حت نن نسو" مع الأسرة الحادية عشرة في "طيبة" حيث أصبح في مصر آنذاك بيتان ملكيّان في آنٍ واحد، فقد حكم أمراء "طيبة" في ظلّ حكم الأسرة العاشرة، ونجحوا في تكوين قوة لا يستهان بها وشكّلوا حلفاً من الأقاليم المجاورة حتى انتهى الأمر بزعامتهم للجّنوب [11]، ويعود نسب الأسرة الحادية عشرة إلى الأمير "أنتف عا" –يُكتب من قبل بعض الأثريّين أنيوتف– وأمّه اسمها "إكوي" حيث يُعتبر "أنتف عا" جدّاً لسلالة أمراء "طيبة" الذين أصبحوا في ما بعد ملوكاً حكموا مصر خلال عهد هذه الأسرة [12]، فقد كان حاكماً على إقليم "طيبة" [13] ونستدلّ على ذلك من خلال اللّوحة التي كشف عنها "مريت" في منطقة "ذراع أبو النّجا" حيث نقش عليها " **الأمير الوراثي والحاكم العظيم لمقاطعة واست (طيبة)**" [14]، ومنذ عهده كانت "طيبة" قد بدأت تأخذ الدّور القيادي على أقاليم الجنوب، إذ توجد لوحة أخرى يُوصف فيها هذا الأمير بأنّه "**الرّئيس الأعلى لمصر العليا**" ولكنّه لم يجرؤ على انتحال صفة الملكيّة أو يتقلّد أحد ألقابها [15]، وأدلّ على ذلك بأنّ الملك "تحوتمس الثّالث" –الأسرة الثّامنة عشر–عندما بنى في معبده بالكرنك قاعة مخصّصة لأجداده، كان أوّل ما نقشه على جدران هذه القاعة بالنّسبة للأسرة الحادية عشرة هو "**الحاكم والأمير الوراثي أنتف المبرّأ**" دون أن يضع الاسم في خانة ملكيّة[16].

أمّا بالنّسبة للأسباب التي حدت بأفراد الأسرة الحادية عشرة للخروج على ملوك الأسرة العاشرة، والادّعاء بأحقيّتهم بعرش مصر، فقد عرف التّاريخ المصريّ القديم لمثل هذه الحالات عدّة أمور، منها ما يُعرف بالولادة الإلهيّة، كاقتران الإله بأحد أميرات البيت الحاكم حتى يحصل الحمل المقدّس، إذ يدّعي أحد أفراد الأسر الحاكمة الطّامعين بالعرش بتجسيد الإله "آمون" بهيئته، ويقترن بأحد الأميرات، وهذا ما حصل مع الملكة "حتشبسوت" من الأسرة الثّامنة

---

[9] مهران ، محمّد بيومي. *المدن الكبرى في مصر والشّرق الأدنى القديم (مصر)*. ج1، دار المعرفة الجامعيّة ، الإسكندريّة ، 1999، ص22–23.

[10] بردية "تورين ": نسبةً إلى مدينة تورينو الإيطاليّة ، وهي موجودة الآن في متحف تورين ، عُثر عليها بمنف في محافظة الجيزة ، وتعود إلى الأسرة التّاسعة عشرة ، وتضمّ قائمة بأسماء الملوك من الأسرة الأولى حتّى نهاية الأسرة السّابعة عشر . راجع: صقّور، براءة. *تاريخ الوطن العربي القديم (وادي النّيل)*. منشورات جامعة تشرين، اللاذقيّة، 2016–2017، ص21.

[11] سعد الله، محمد علي. *في تاريخ مصر القديمة* . مركز الإسكندريّة للكتاب ، جامعة الزّقازيق ، الزّقازيق ، 2001، ص195–196.

[12] صقّور، براءة. تاريخ الوطن العربي القديم (وادي النّيل). ص51.

[13] مهران ، محمّد بيومي. مصر (منذ قيام الملكيّة حتى قيام الدّولة الحديثة). ج2، دار المعرفة الجامعيّة ، الإسكندريّة ، 1993، ص298.

[14] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص5.

[15] مهران، محمّد بيومي. *مصر*. ص298.

[16] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص5.

عشر[17]، أو كان يتمّ لجوء أحد الطّامعين بالعرش إلى الزّواج من الزّوجة الملكيّة أو الأمّ الملكيّة، وهما المورّثتان لعرش المُلك كونهما يحملان الدّم الملكيّ، إذ إنّ خطّ انتقال العرش كان عن طريق المرأة [18]، وفي حال لم يلجأ الشّخص الطّامع بالعرش إلى أحد الأمرين السّابقين، لا سيما إذا لم يكن من سلالة ملكيّة، فإنّه يعد إلى أمور أخرى تبرّر نسبه الغير ملكيّ، كأن يلجأ إلى النّبوءات كنبوءة "نفرتي"، كما فعل الملك "أمنمحات الأوّل" 2000–1970 ق.م من الأسرة الثّانية عشرة 2000–1787 ق.م[19].

أمّا بالنّسبة لمآخذ الأسرة الحادية عشرة على أفراد الأسرة العاشرة فتتمثّل بحالة التّفتّت والتّمزّق السّياسي التي كانت تعاني منها البلاد، إذ كانت البلاد مقسمة إلى ثلاثة أقسام، ففي الشّمال كان للآسيويّين اليد العليا، وفي مصر الوسطى حكّام "حت نن نسو"، وفي الجنوب حكّام "واست"، ورغم محاولة حكّام "حت نن نسو" تطهير شمال مصر من الآسيويّين وضمّها، إلّا أنّ القوّة الصّاعدة لأفراد الأسرة الحادية عشرة كان لها الكلام الفصل، واستطاعت توحيد مصر بأكملها[20].

أمّا أنتف الأوّل "سهر تاوي" (حور مهدّئ الأرضين) 2143–2140 ق.م فقد كان أوّل أمير ملكيّ من الأمراء الذين تتألف منهم الأسرة الحادية عشرة[21]، وعمِل على إنهاء سياسة التّهدئة ومهادنة "حت نن نسو"[22] و قد استشعر في ذاته القوّة على اغتصاب مُلك البلاد الجنوبيّة، كما تحدّى ملك "حت نن نسو" وتلقّب بلقب "نسوت بيتي" (ملك مصر العليا والسّفلى) فكان أوّل حاكم طيبي يكتب اسمه في خانةٍ ملكيّةٍ، ولكن على الرّغم من ذلك لم يستطِع أن يلبس تاج البلاد المزدوج، كما أنّه لم يتلقّب بالألقاب الملكيّة الرّسميّة التي كان يتلقّب بها الملك أثناء توليه العرش في احتفال رسميٍّ، وممّا تجدر ملاحظته أنّه لم يجرِ احتكاكاً حربيّاً بين "طيبة" و"حت نن نسو" في عهده، إنّما حدث ذلك في عهد خليفته أنتف الثّاني "واح عنخ" (حور مُثبت في الحياة) 2140–2091 ق.م فبعد وفاة "أنتف الأوّل" خلفه "واح عنخ" في حكم "طيبة" وأقاليم الوجه القبلي، ويُعتبر "واح عنخ" من أشهر ملوك التّأسيس فقد تمكّن من توسيع حدود مملكته إذ حكم من "تاستي" إلى "ثني"، ونعلم ذلك من خلال لوحة لموظّف كبير عاصره اسمه "ثثي" حيث يقول في هذه اللّوحة: **"لقد كنت إنساناً محبوباً من سيّده ممدوحاً منه كلّ يوم، وقد أمضيت حقبة طويلة من السّنين في خدمة جلالة سيّدي، حور العائش طويلاً، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ابن الشّمس أنتف عندما كانت هذه الأرض تحت إشرافه جنوباً من تاستي إلى واست"**[23].

كان سلطان "حت نن نسو" يتهدّده خطران، الآسيويّون في الشّمال والطّيبيّون في الجنوب، لذلك كانت "حت نن نسو" تشعر بأنّ سلطانها منقوص، كذلك الأمر بالنّسبة لطيبة بوجود البيت الملكي في "حت نن نسو"، فاتبع ملك "حت

[17] راتييه، سوزان. *حتشبسوت الملكة الفرعون* . ترجمة: فاطمة عبد اللّه محمود، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 2001، ص60.

[18] يونس، وسناء حسون. *أهميّة الدّم الملكي في انتقال العرش في مصر القديمة* . مجلة سامراء، المجلّد الثّامن، العدد الثّلاثون، جامعة الموصل، الموصل، 2012، ص231.

[19] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص169، 171.

[20] فيركوتير، جان. مصر القديمة. ترجمة: ماهر جويجاتي، ط 1، دار الفكر للدّراسات والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1993، ص90.

[21] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص8.

[22] صالح، عبد العزيز. *الشّرق الأدنى القديم مصر والعراق*. ص155.

[23] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص8، 10–12.

نن نسو" سياسة وديّة مع حكّام الأقاليم تقوم على ربط هؤلاء به من خلال تربية أبناء حكّام الأقاليم في البلاط الملكي، وخير مثال على ذلك "خيتي" حاكم إقليم "أتف خنتت" [24]، وبالمقابل عملت "طيبة" على تجميع الأحلاف من حولها واعتمدت على حصانتها وقوّة رجالها، فبدأت وتيرة الأمور تتصاعد بين "طيبة" و"حتتن نسو" وتصبح أكثر حدّة من ذي قبل لتتدرّج إلى الصّراع وإعلان الحرب، فقد كانت "أبيدوس" –جبّانة ثني– نقطة الصّراع بين "أنتف الثّاني" و"خيتي" حاكم "أتف خنتت"، فإضافة إلى أهميتها الدّينيّة لدى الجميع فقد كانت بمنزلة قلعة باب الجنوب بالنّسبة لملك "حت نن نسو" وحاكم "أتف خنتت"، أمّا بالنّسبة "لأنتف الثّاني" فهي تمثّل بوابة الشّمال[25].

بدأت الحرب بين قوّات "طيبة" وقوات "حت نن نسو" فقد سجّل "خيتي" حاكم "أتف خنتت" نقشاً على جدران مقبرته: "**بأنّه جنّد جنوداً... وحاملي أقواس**" وجعلهم درعاً أماميّة للوجه القبلي، كما كان لديه أسطولاً كبيراً يتفاخر به، وكان محبوباً من قبل الملك، ثمّ تابع "تف إيب" خليفة "خيتي" في حكم "أسيوط" حيث قاد أوّل معركة بين جنود الصّعيد الأقصى وقوّات "حت نن نسو"، وانتصر فيها، ونقش ذلك على جدران مقبرته في أسيوط: "**لقد أتيت إلى المدينة وهزمت أعداء الملك واقتفيت أثرهم إلى حصن رأس مصر العليا، وأعطاني الملك أرضاً كمكافأة**" ، وهكذا هُزم الطّيبيّون ولكن لم تكن هزيمتهم حاسمة إذ تطلب الأمر من حكّام "حت نن نسو" القيام بعمليات حربيّة أخرى، فقد تكرّر هجوم "تف إيب" على "طيبة" مرّةً ثانية وبجيشٍ آخر وتمكّن من هزيمتهم، وقد ورد ذلك في نقوش مقبرته في أسيوط:

"**ولقد سرت نحوه بفصيلةٍ صغيرة فقط وضربته ضربة مؤلمة حتى أنّه ترك ميدان القتال في ذهول وعادت مقاطعة أسيوط كالثّور الذي يهاجم قطيعاً من الكلاب، ولم يهدأ لي بال حتى قضيت عليهم**" ، فهزم قائد جيش الجنوب وأغرق سفنه وهرب جيشه: "**ولقد أشعلت النّار في سفنهم وارتفع لهيبها أعلى من السّارية ولقد تغلبت على من قام بالعصيان وكان في مقدوري أن أقول وقتئذٍ لرئيس الوجه القبلي: اصغِ وكنت متأكداً من أنّه سيصغي إليَّ، وكانت الأرض في رعبٍ أمام جنودي ولم تعد هناك بلاد أجنبيّة لا تخاف اهناسيا بعدما رأت الدّخان يتصاعد في المقاطعات الجنوبيّة**"[26].

ولم يكن حاكم "أتف خنتت" السّند الوحيد للملك في "حت نن نسو" بل كان يسانده العديد من حكّام الأقاليم الأخرى مثل "منعت خوفو"[27] و"مين"[28] و "ونو"[29]، ولكن على الرّغم من ذلك ومن مفاخرة "تف إيب" بنفسه وقوّة جنوده إلّا أنّ الحقيقة كانت تخالف ما ذكر من قبل، فلم تكن جميع الأقاليم تؤيد ملك "حت نن نسو" فقد انتشرت الفوضى والعصيان في أقاليم الشّمال حتى أنّ حاكم إقليم "ونو" المدعو "نحري" وابنه "كاي" كانا قد أعلنا الحرب على ملك "حت

---

[24] "أتف خنتت": هو الإقليم الثّالث عشر من أقاليم مصر العليا وعاصمته "ساوت"، واسمه اليوناني "ليكوبوليس"، ويسمى حالياً أسيوط. راجع: السّعدي، حسن محمّد محي الدّين. *حكّام الأقاليم في مصر الفرعونيّة (دراسة في تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدّولة الوسطى)*. دار المعرفة الجّامعيّة، الإسكندريّة، 1991، ص357.

[25] مهران، محمّد بيومي. *مصر*. ص299–300.

[26] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص15؛ مهران، محمّد بيومي. *مصر*. ص301.

[27] منعت خوفو": تسمّى حالياً بني حسن وهي تابعة لمحافظة المنيا، تمّ استخدامها لدفن حكّام الدّولة الوسطى حيث احتوت على 39 مقبرة صخرية. راجع: صقّور، براءة. *تاريخ الوطن العربي القديم (وادي النّيل)*. ص52.

[28] هو الإقليم التّاسع من أقاليم مصر العليا وعاصمته "بر–مين"، واسمه اليوناني "بانوبوليس"، ويُعرف حالياً باسم أخميم. راجع: السّعدي، حسن محمّد محي الدّين. *حكّام الأقاليم في مصر الفرعونيّة*. ص356.

[29] هو الإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا وعاصمته "خمنو" واسمه اليوناني "هرموبوليس ماجنا"، ويُعرف حالياً باسم الأشمونين. راجع: السّعدي، حسن محمّد محي الدّين. *حكّام الأقاليم في مصر الفرعونيّة*. ص357.

نن نسو" ممّا ساهم في كسر شوكة وهيبة الملك وإن كانا قد عادا إلى السّلطة الملكيّة لاحقاً، إضافة إلى زيادة مطالب حكّام الأقاليم الاستقلاليّة خاصّةً عند اضطرار الملك إلى تفريق جيشه في أنحاء البلاد، ممّا شجّع "أنتف الثّاني" على الاستمرار بالحركة الانفصاليّة والتّوسعيّة[30].

وهكذا نرى أنه إذا كانت "حت نن نسو" قد انتصرت جولة فإنّ الأمور لم تجرِ لصالحها في نهاية عهد "واح عنخ"، حيث توسّعت حدود "طيبة"؛ فورث "واح عنخ" المقاطعات الجنوبيّة الخمس من "تا–ستي" وما تحتها ثمّ أضاف إلى أملاكه المقاطعة السّادسة و"أبيدوس" المقدّسة، ووطّد حدود مملكته الشّمالية قرب إقليم "واجت"[31]، غربي النّيل وإقليم "مين" شرقي النّيل [32]، ونستدلّ على ذلك من خلال الأثر الذي عثر عليه "ماريت"، إذ عثر على لوحة حُفظت في المتحف المصري يُخبرنا جانبها السّياسي كيف سقطت "ثني" بيد "أنتف الثّاني"، وكيف دمّر تخومها الشّماليّة حتى الإقليم العاشر "واجت" حيث نقش على هذه اللّوحة المحفوظة تحت الرقم 641: "**لقد نزلت بالوادي المقدّس واستوليت على إقليم ثني، وفتحت كلّ حصونه، لقد جعلت ثني بوابة الشّمال، كما أنّ تا–ستي بوابة الجنوب**"[33].

جاء بعد "أنتف الثّاني" ابنه أنتف الثّالث "نخت نب تب نفر" (قويٌّ سيّد البداية الجميلة) 2091–2088 ق.م وكان قد تقدّم بالسّن بعد فترة حكم والده الطّويلة، ولم يحدث خلال عهده شيئاً ذو أهميّة لينتهي به عهد التّأسيس لهذه الأسرة[34].

ثانياً: سياسة ملوك مصر منذ عهد منتوحتب الأوّل حتى نهاية عهد منتوحتب الثّالث

أ– منتوحتب الأوّل: جاء بعد "أنتف الثّالث" منتوحتب الأوّل "سعنخ إب تاوي" (الذي يجعل قلب الأرضين يعيش) وحكم بين عامي 2088–2070 ق.م[35] وقد حافظ على مكتسبات أسلافه الأناتفة باستثناء "ثني" التي تمكّن الشّماليّون من استرجاعها عقب الحرب مع "طيبة"[36].

ب– منتوحتب الثّاني: أتى بعد "منتوحتب الأوّل ابنه "منتوحتب الثّاني" (نب حبت رع) 2070–2019 ق.م وقد تبنّى "منتوحتب الثّاني" عدّة ألقاب تعكس مراحل مختلفة من حياته النّضاليّة، وهذه الألقاب هي: "نتر حجت" Neteryhedjet ويعني السّيد المقدّس للتّاج الأبيض، وذلك إشارةً إلى سيطرته التّامة على الوجه القبلي، ثمّ تلقّب في عامه التّاسع ب "سما تاوي" Sematawy ويعني موحّد القطرين، وذلك إشارةً منه إلى توحيد قطري مصر العليا والسّفلى، ثمّ لقب "سارع" ابن الشّمس (منتوحتب)، والذي يعني "منتو راضٍ" إشارةً منه إلى قبول "منتو" إله الحرب المحلي ل "طيبة" كهويّة رئيسيّة لتلك الفترة سمتها الأساسيّة الطّابع الحربي، ثمّ اللقب "النّسوبيتي" ملك الوجهين القبلي والبحري، ثمّ لقب العرش "نب حبت رع" Nebhebetre ويعني سيّد المربع المقدّس هو "رع"، وهو الاسم الذي اشتهر به في ما بعد وخلّفه على الكثير من آثاره، ولم يتمتّع "منتوحتب الثّاني" بالطّمأنينة وراحة البال كثيراً، حيث بدأت الحرب

---

[30] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص16، 20.

[31] "واجت": هو الإقليم العاشر من أقاليم مصر العليا وعاصمته "واجيت" ويُعرف حالياً باسم كوم اشقاو. راجع: علي، رمضان عبده. *حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتّى نهاية عصور الأسرات الوطنيّة*. ص134.

[32] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص23.

[33] مهران، محمّد بيومي. *مصر*. ص302–303.

[34] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص27؛ مهران، محمّد بيومي. *مصر*. ص303.

[35] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص29.

[36] فخري ، أحمد. *مصر الفرعونيّة موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد* . الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 2012، ص148.

بعد فترة وجيزة من تسلّمه للمُلك، ولكنّ هذه الحرب لم تستمر طويلاً، وذلك بسبب وفاة الأمير "تف إيب" حاكم إقليم "أتف خنتت" الذي كان من أهم مناصري ومؤيدي الملك في "حت نن نسو" وتسلّم ابنه "خيتي الثّاني" الحكم، والذي لم يكن على قدر عالٍ من المسؤوليّة كأبيه، وبذلك فقد الملك عضداً قويّاً ومهمّاً له [37]، كما أنّ أوضاع الحكم في "حت نن نسو" كانت مضطربة، فقد استقبلت عهد الملك "مري كارع" ثورة عارمة، وهذه الثّورة لم تحدث في الدّلتا التي كان أبوه الملك "خيتي" يخشى ثورتها، والتي كانت بعيدة نوعاً ماعن مركز الحكم، وعانت من تسرّب الآسيويّين، بل حدثت في قلب مملكته في "حت نن نسو" –كما يرى جيمس بيكي– في "ثني" وربّما في الأقاليم الأخرى التي تمرّدت عليه وأخذت تعلن عصيانها، وقد تصدّى لها حاكم "أتف خنتت" "خيتي الثّاني" الذي كان يشغل منصب القائد الحربي لمملكة "حت نن نسو" وتفاخر بأنّه أخضع الثّوار وسيطر على الوضع وأعاد النّظام وأدّب مصر الوسطى، وقد ورد ذلك في نقوش مقبرته في أسيوط: "**أضاءت الأرض، وأصبحت الأرض كلّها معه، وجاء أمراء مصر الوسطى وأقطاب حت نن نسو – إقليم سيدة الأرض– ليدفعوا العدوان، ارتعدت الأرض، واستولى الخوف على مصر الوسطى، وأصبح كلّ النّاس في رعب، وكانت القرى مذعورة، ودخل الرّعب كلّ نفس، ووقع موظّفو الملك فريسةً للخوف، وأضحى المقرّبون في حت نن نسو ضحيّةً للذّعر، واحترقت البلاد بسعيرها، ولم يكن هناك شيء أمام الأسطول الذي وصلت مقدّمته إلى شاي[38] بينما كانت مؤخرته في .... ولقد عادوا بالماء ورسوا بأرض حت نن نسو، وجاءت المدينة فرحة بسيّدها، وابن سيدها، واختلط الرّجال بالنّساء والشّيوخ بالأطفال، ووصل ابن السّيد إلى المدينة، ودخل بلاط أبيه، وأعاد هؤلاء الذين تركوا بيوتهم، ودفن هؤلاء الذين لا أولاد لهم، سيّد الأرضين، الملك مري كارع**" ، ولكنّ هذه المفاخرة تبقى مجرّد كلمات حماسيّة يمكن إدراجها ضمن التّغطية على الأوضاع المتردّية، التي تنذر بأنّ هناك حرباً ضروساً مؤجلة سوف تندلع في عهد ملكه عمّا قريب، كما أنّ نقوش حاكم "أتف خنتت" "خيتي" لا تعطي صورة واضحة وصادقة عن حقيقة علاقة مملكة "حت نن نسو" بحلفائها والضغوط المستمرّة والمتزايدة التي تتعرض لها والأوضاع المضطربة، وأنّ جميع زعماء مصر الوسطى يقفون إلى جانب ملك "حت نن نسو"؛ فقد تمّ العثور في مقابر "حتنوب"[39] على كتابات مختلفة لا تكيل النعوت المتعدّدة لحكام الإقليم فقط، بل نجد أسماءهم تصحبها صيَغ التّمنيات كالتّالي: "ألا فليعيش إلى الأبد" أو "حماية الحياة تحيط به مثل رع إلى الأبد" ونعلم أنّ مثل هذه الصّيغ هي صيَغ تعظيميّة كانت مقصورة على الملوك المصريّين فقط، كما استبعدوا تأريخ الأحداث تبعاً لملوكهم [40]، كما أخذ بعض حكّام الأقاليم بالتّمرّد معلنين استقلالهم واحداً تلو الآخر عن "حت نن نسو"، مؤرّخين الأحداث بتاريخ سنين حكمهم، مثل أمراء " منعت خوفو" وأمراء "البرشا"[41] وغيرهما[42].

---

[37] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص35؛ فخري، أحمد. *مصر الفرعونيّة*. ص149.

[38] "شاي ": أو "ست " هو الاسم المصري القديم للإقليم الحادي عشر ، ويعرف الإقليم حاليّاً باسم شطب ، ويقع قرب دير ريفة على نفس حدود أسيوط . راجع : علي ، رمضان عبده. حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتّى نهاية عصور الأسرات الوطنيّة. ص135.

[39] "حتنوب": موقع في الصّحراء الشّرقيّة، استعمل كمقلع لحجارة المرمر المصري. راجع:

BIERBRIER, M. L. *Historical dictionary of ancient Egypt*, 2nd. ed., the Scarecrow press, Lanham and Maryland, United States of America, 2008, p. 87.

[40] مهران، محمد بيومي. *مصر*. ص305–307.

[41] "البرشا": تابعة حاليّاً لمديريّة أسيوط، تميزت بنقوش مقابرها التي تعود لعصر الدّولة الوسطى. راجع: صقّور، براءة. *تاريخ الوطن العربي القديم (وادي النّيل)*. ص52.

[42] فخري، أحمد. *مصر الفرعونيّة*. ص147.

هذا وقد كانت ثورة إقليم "ثني" بمنزلة الإشارة الأولى لحاكم "طيبة" للتقدّم نحو الشّمال [43]، وقد استغلّ هذه الفرصة، فلم يمضِ وقتاً طويلاً حتى توسّعت حدود "طيبة" فوصلت إلى إقليم "شاي"، وتوفي الملك "مري كارع" بعد ذلك بعدة سنين ودُفن في "منف" في هرم أطلق عليه "أماكن مري كارع مزدهرة"، ليتسلّم الحكم آخر ملوك "حت نن نسو" وهو الملك نب كاو رع" الذي لم يحكم إلا فترةً قصيرة، وذلك بسبب تداعي مملكة "حت نن نسو" وسقوطها نهائيّاً، وذلك في العام التّاسع من حكم "منتوحتب الثّاني" أي في سنة 2061 ق.م. فبعد سيطرة "منتوحتب الثّاني" على "ثني" استخدم المدينة كقاعدة حربيّة متقدّمة لقواته للانطلاق في عمليّاته الحربيّة ضدّ مملكة "حت نن نسو"، وليس هناك ما يثير الاستغراب من أنّه لا نملك إلا القليل من المعلومات والوثائق الآثاريّة عن الحروب التي أدّت إلى القضاء المبرم على مملكة "حت نن نسو" واستعادة الوحدة المصريّة ثانيةً، ففي عام 2061 ق.م [44] غيّرَ "منتوحتب الثّاني" لقبه إلى "سماتاوي" والذي يعني "موحد القطرين" إشارةً إلى الحدث الكبير الذي تمّ في عهده[45]، فقد تمّ العثور على مقبرة كبيرة من قبل بعثة متحف المتروبوليتان بقيادة "هربرت ونلوك"، تضمّ جثثاً لستين جنديّاً محارباً قتلوا في إحدى المعارك أثناء مهاجمة "حت نن نسو"[46]، ثمّ نُقِلَت جثثهم ليُواروا الثَّرى في "طيبة" الغربيّة، بالقرب من معبد ملكهم الذي حارب معهم، ويرى "ونلوك" أنّ هؤلاء الجنود سقطوا في إحدى المعارك مع الشّمال، حيث تدلّ أجسادهم أنّهم قُتلوا عندما كانوا يهاجمون حصناً، وأنّ قسماً منهم قُتل في ساحة المعركة، بينما جُرح القسم الآخر من المهاجمين عندما كانوا فوق الأسوار، وحين هرب رفاقهم نزل رجال الحامية وحاصروهم وضربوهم بالعصي حتى قتلوهم، ثمّ تركوهم في ساحة المعركة لتنهشهم الطّيور الجارحة، أمّا الدّكتور أحمد بدوي فيرى أنّهم قُتلوا خلال مهاجمة القلاع المتاخمة ل "أبيدوس"، ويرى "ألن جاردنر" أنّهم قُتلوا خلال معركةٍ لا تبعد كثيراً عن العاصمة، كما يرى الدّكتور عبدالعزيز صالح أيضاً أنّهم قضوا في معركة قرب "طيبة"[47].

ويحتوي معبد "الجبلين"[48] على نقش يصوّر الملك "منتوحتب الثّاني" وهو يُسقِط أميراً مصريّاً، والنّص المرافق له يصف الملك بالمنتصر على رأس الأرضين، مما يفضي إلى تغلّبه على "حت نن نسو" ومؤيديها، كما يحتوي معبده في الدّير البحري على نقشٍ آخر يصوّر أميران يلقّبان "حاكمَي الأرض الشّماليّة" يقدّمان الخضوع للملك "منتوحتب الثّاني"، وهناك نقشاً آخراً للملك "منتوحتب الثّاني" على جدران معبد "دندرة" [49] يصف فيه هزيمته لأعدائه بأنّه "يضرب الأراضي

[43] مهران، محمد بيومي. *مصر*. ص306.

[44] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص35-33، 48؛

HARWOOD, R. *Mentuhotep II*. Egyptian Study Society, Vol. 6, N°. 2, 1995, p. 3.

[45] إبراهيم، بكر محمد. *موسوعة تاريخ الفراعنة*. ج1، ط1، مركز الرّاية للنّشر والإعلام، القاهرة، 2004، ص27.

[46] جاردنر، ألن. *مصر الفراعنة*. ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1973، ص41.

[47] مهران، محمد بيومي. *مصر*. ص308-309.

[48] تقع قرية "جبلين" على الضّفة الغربيّة للنّيل، حوالي سبعة عشر ميلاً جنوب "طيبة"؛ راجع:

HARWOOD, R. Op. Cit., p. 2-3

[49] "دندرة": هي إحدى القرى التّابعة لمدينة قنا، وتقع على بعد حوالي خمسة كيلو مترات شمال غرب مدينة قنا، وقد عُرفت في النّصوص المصريّة القديمة باسم "تانثرت" أي "الآلهة" و "ايونيت تانثرت" أي "العمود المقدّس للإلهة" والاسمان يشيران إلى الإلهة حتحور وفي اليونانيّة باسم تنترس وفي العربيّة باسم دندرة. راجع: ناصف، هبة عبد المنصف. *الثّالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدّولة الحديثة*. ص94.

الشّرقيّة، يسحق بلدان التّل، يجوب الصّحاري بقدميه، يستعبد النوبيّين... واوات [50]، الليبيّين والآسيويّين" [51]، وهكذا انتصرت "طيبة" في نهاية صراعها الدّامي مع حكّام الأقاليم في ظل حكم "منتوحتب الثّاني" [52] الذي استطاع إعادة توحيد مصر ثانيةً بوجهيها القبلي والبحري، بعد غزو المقاطعات الشّماليّة، وإسقاط السلالة الملكيّة العاشرة في "حت نن نسو"[53].

بعد تحقيق الوحدة اتّجه "منتوحتب الثّاني" إلى تأمين بلاده داخليّاً وخارجيّاً، فعمل على سحق العناصر الثّائرة، وتركيز السّلطة المركزيّة في "طيبة" عن طريق تعيين الموظفين الطيبيّين الثّقة في المواقع الحكوميّة المفصليّة، وقد شغل أحد هؤلاء الموظفين وظيفة "حاكم مصر السّفلى" وهي وظيفة مُحدَثة، استلزمتها الظّروف آنذاك بسبب وجود العاصمة في الجنوب[54].

أمّا بالنّسبة لحكّام الأقاليم فقد عزل بعضهم وثبّت البعض الآخر، كما قام بسحب الحق الوراثي للمنصب من حكّام الأقاليم، ممّا أدّى إلى اختفاء لقب "حاكم الإقليم العظيم" وغيره من الألقاب الضخمة المتداولة خلال عصر الانتقال الأوّل، كما نحت معظم حكّام الأقاليم مقابرهم حول مقبرة ملكهم "منتوحتب الثّاني" غربي العاصمة "طيبة"، وذلك كدلالةٍ منهم على تبعيتهم له، وإنّ نجاح "منتوحتب الثّاني" في هذا المجال لم يكن بفرض هيبته وسطوته على حكّام الأقاليم فقط، بل حابى الأمراء الأقوياء متجنّباً الاصطدام معهم، فثبّتهم في أقاليمهم مكتفياً منهم بتقديم الولاء والجزية، وفي الوقت ذاته عمل على السّيطرة على العدد الأكبر من هؤلاء الأمراء الإقليميّين، وكسب ودّهم، وإدارة مصادرهم الضّخمة لاستثمارها بالشّكل الأمثل داخليّاً[55].

بعد هذه الإجراءات الدّاخلية، وجّه الملك "منتوحتب الثّاني" اهتمامه إلى الخارج، لتأمين حدود بلاده من الأخطار، فقد حثّ قواته لمتابعة مثيري الشغب[56]، فعلى صعيد الجبهة الجنوبيّة، فإذا كانت السّيادة المصريّة قد ضعفت هناك إبان عصر الانتقال الأوّل وما رافقه من فوضى واضطراب، فإنّ الوضع قد تغيّر خلال عهد الملك "منتوحتب الثّاني"، فقد وجّه عنايته لحماية حدوده مع النوبة، خاصّةً وأنّ العاصمة "طيبة" قريبة منها [57]، حيث يسجّل نقش "أبيسكو" – بالقرب من الشّلال الأوّل– أنّ الملك "منتوحتب الثّاني" سافر إلى "بوهين" وعبر البلاد جميعها في رحلة بحريّة، وعاد بمعادنَ وأحجار كثيرةٍ [58]، كما قام موظّفه "خيتي" في السّنة الحادية والأربعين من حكمه، بحملة إلى "واوات"، التي قدّمت الجزية، وساعدت البعثات المصريّة، وزودتها بالجنود.

أمّا سيناء فقد قام بإعادة فتح الطّريق إلى مناجم الفيروز، وهذا ما أكّده أحد موظفيه الذي يدعى "خيتي" وذلك عندما صرّح أنّه ختم كنوز مناجم الفيروز في سيناء في معبد "حور"، كذلك أقام الملك "سنوسرت الأوّل" (ثاني ملوك

---

[50] "واوات": هي النّوبة السّفلى، وتمتد بين الشّلال الأوّل والشّلال الثّاني. راجع: عبد الحليم، نبيلة محمّد. *معالم التّاريخ الحضاري و السّياسي في مصر الفرعونيّة*. منشأة المعارف بالإسكندريّة، د.ت، ص109.

[51] HARWOOD, R., Op. Cit., p. 2.

[52] ALDRED, C. *Some royal portraits of the middle kingdom in ancient Egypt*. Metropolitan Museum Journal New York, Vol. 3, 1970, p. 28.

[53] FIELDS, N. *Soldier of the Fharaoh middle kingdom Egypt 2055-1650 B.C.* Osprey publishing, great Britain, 2007, P. 32.

[54] سليم، أحمد أمين. *دراسات في تاريخ الشّرق الأدنى القديم مصر سورية القديمة*. ص103.

[55] مهران، محمد بيومي. *مصر*. ص308، 332؛ HARWOOD, R. Op. Cit., p. 2

[56] WILKINSON, T. *The rise and fall of ancient Egypt*. random house, New York, 2010, p. 132

[57] سعد الله، محمد علي. *في تاريخ مصر القديمة*. ص197؛ HARWOOD, R. Op. Cit., p.2

[58] مهران، محمد بيومي. *مصر*. ص385.

الأسرة الثّانية عشرة) تمثالاً للملك "منتوحتب الثّاني" في "سرابيط الخادم" أحد أهم مناطق مناجم الفيروز في سيناء، ممّا يدل على استعادة مصر سيادتهاعلى بدو الصّحراء في سيناء، أمّا بالنّسبة لحدود مصر الغربيّة مع ليبيا، فقد قام الملك "منتوحتب الثّاني" بإرسال قوات إلى هناك، تمثّل هدفها بالقضاء على مصدر الشغب والقلاقل، فقد تمكّن من قتل قائد قبيلة "التحنو" في إحدى غاراته، وبذلك أمّن حدوده الغربيّة.

كذلك الأمر فقد اهتمّ الملك "منتوحتب الثّاني" بالصّحاري، ففي ما يتعلّق بالصّحراء الشّرقيّة، فقد أرسل حملة في العام الثّاني من حكمه إلى "وادي الحمامات" لإحضار الفيروز من مناجمها [59]، كما أرسل البعثات إلى جالصّحراء الغربيّة، وقد كانت هذه البعثات ذات فاعلية في تأمين المنطقة، وعلى هذا النّحو أصبحت حدوده آمنة، كما خلّد "منتوحتب الثّاني" انتصاره على أعدائه من خلال إقامته معبداً للإلهة "حتحور" في "الجبلين"، حيث يصوّر نقش معبد الجبلين "منتوحتب الثّاني" وهو يمسك بيده أسيراً مصريّاً ويكاد يضربه بالصّولجان، وخلف هذا الأسير يوجد ثلاثة أسرى راكعين وأيديهم متدلّية بانتظار العقاب، ويعرّف النقش هويّة هؤلاء الأسرى على الشّكل التّالي: نوبي، آسيوي وليبي[60].

انعكست وحدة البلاد على الحالة الاقتصاديّة وما رافقها من تقدّم ورخاء [61]، فاستؤنِفت العلاقات التّجاريّة مع "بيبلوس" (جبيل) ومع بلاد "بونت" [62] و "واوات"، كما عمل على استغلال محاجر "وادي الحمامات" و "حتنوب" في الصّحراء الشّرقيّة، وسرابيط الخادم في سيناء [63]، فامتلأت خزائن "طيبة" ممّا ساعد الملك "منتوحتب الثّاني" على تنفيذ برنامجه العمراني الضّخم، فأقام الكثير من المعابد، ورمّم بعضها، فأعاد بناء معبد "منتو" في "الطّود" كما أقام معابد جديدة، وأصلح ما تهدّم من مبانيها في مختلف جهات مصر، خاصّةً في الصّعيد و"الجبلين" و"دير البلّاص" و"أبيدوس" وفي "دندرة"، حيث أقام معبداً للإلهة "حتحور" [64]، ولكنّ أهم ماشيّده على الإطلاق هو معبده في الدّير البحري الذي كشف عنه "نافيل" و "هول"، وتكمن أهمية هذا المعبد في كونه فريداً في تصميمه، حيث جمع بين الهرم والمعبد في وحدة معماريّة واحدة من جهة، ومن خلال النّقوش العديدة المحفوظة على جدران قاعات هذا المعبد التي تظهر انتصار "منتوحتب الثّاني" داخليّاً وخارجيّاً، وقيامه بالطّقوس الدّينيّة[65].

ج- منتوحتب الثّالث: خلف "منتوحتب الثّاني" ابنه "منتوحتب الثّالث" بعد أن تقدّم بالسّن نتيجة فترة الحكم الطّويلة لوالده "منتوحتب الثّاني" [66]، وقد حكم منتوحتب الثّالث "سعنخ كارع" (الذي يجعل روح رع تعيش) بين عامي 2019-2007 ق.م[67] وكان قد اشترك مع أبيه "منتوحتب الثّاني" في حروبه التي خاضها ضدّ "حت نن نسو" [68]، ففي أحد مناظر الدّير البحري يظهر "منتوحتب الثّالث" مرسوماً خلف والده "منتوحتب الثّاني" مباشرةً -بوصفه ابن الملك- مرتدياً اللّباس الحربي، حاملاً قوساً وبلطة، وقد تقلّد "منتوحتب الثّالث" الألقاب الملكيّة الرّسمية: "حور سعنخ تاوي اف"

---

[59] سعد الله، محمد علي. *في تاريخ مصر القديمة*. ص197؛ مهران، محمد بيومي. *مصر*. ص382.

[60] WILKINSON, T. Op. Cit., p. 133.

[61] سليم، أحمد أمين. *دراسات في تاريخ الشّرق الأدنى القديم مصر سورية القديمة*. ص103.

[62] بلاد "بونت": تقع على ساحل بلاد الصّومال، وكان يربطها بمصر علاقات تجاريّة وثيقة. راجع: سيّد، عبد المنعم عبد الحليم. *دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها في البحر الأحمر*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندريّة، الإسكندريّة، 1969، ص15.

[63] HARWOOD, R. Op. Cit., p. 2.

[64] فخري، أحمد. *مصر الفرعونيّة*. ص149، 151؛ مهران، محمد بيومي. *مصر*. ص330.

[65] جاردنر، ألن. *مصر الفراعنة*. ص143؛ حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص58.

[66] BUNSON, M.R. *Encyclopedia of ancient Egypt*. revised edition, New York, 2002, p. 251.

[67] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص105.

[68] BUNSON, M.R. Op. Cit., p. 251.

(الذي يجعل أرضيه تحييان)، لقب صاحب الإلهتين، لقب "حور الذّهبي حتب"، اللّقب النّسوبيتي، "سعنخ كارع" (الذي يجعل روح رع تعيش) ولقب "سارع" "ابن الشّمس" (منتوحتب)، وقد ذكرت برديّة "تورين" أنّه حكم اثنتي عشرة سنة [69]، تميّزت بالهدوء والسّلام بعد سنين طوال من الثورات والحروب مع "حت نن نسو"، فاستلم "منتوحتب الثّالث" (سعنخ كارع) مملكة موحّدة قويّة ومستقرة[70].

وقد حرص "منتوحتب الثّالث" على إقامة المنشآت، فأقام معبداً في "تا–ستي" كما أقام بعض المباني في "أرمنت" أمّا في "طود" فقد أقام جزءاً كبيراً من معبدها، كما أقام لنفسه في "طيبة" الغربيّة معبداً محاطاً بجدار عالٍ من اللبن، غير أنّه ممّا يسجّل للملك "منتوحتب الثّالث" استغلاله لمحاجر وادي الحمامات وتمهيد الطّريق من "نتروي" [71] إلى البحر الأحمر لتسهيل طرق التّجارة بين مصر وبلاد "بونت"، فمحاجر وادي الحمامات لم تكن معرفتها مقتصرة على الأسرة الحادية عشرة، بل كانت معروفة منذ عهد الدّولة القديمة، ولكنّ استغلالها بشكل منظّم لم يتم إلا في عهد الأسرة الحادية عشرة، حيث كان استغلالها يرتبط بإخضاع بدو الصّحراء الشّرقيّة، لذلك أخذت بعثات وادي الحمامات صفة عسكريّة، ففي العام الثّامن من حكم "منتوحتب الثّالث" تمّ ارسال قائده المدعو "حنو" في بعثة إلى بلاد "بونت"، وقد غادرت البعثة بالقرب من "نتروي" وكان قوامها ثلاثة آلاف جندي، واتجهت شرقاً عن طريق وادي الحمامات، وخلال المسير أمر "حنو" بحفر عدّة آبار للتزوّد بالمياه ولأجل البعثات المستقبليّة التي ستعبر هذا الطّريق، واستطاعت البعثة التخلص من بدو الصّحراء الشّرقيّة، ثمّ وصلت إلى البحر الأحمر، وتمّ تجهيز سفينة أبحرت إلى بلاد "بونت" وعادت محمّلة بالأشياء الثّمينة، وفي طريق العودة إلى مصر، مرّ "حنو" بوادي الحمامات وجلب منه أحجاراً نادرة، وقد نقش تفاصيل هذه البعثة على صخور وادي الحمامات، كما أشار "حنو" إلى وجود علاقات مع "الحاونبو" (سكان جزر البحر المتوسّط)، وقد توفي "منتوحتب الثّالث" عام 2007 ق.م ومن النّقوش المهشّمة التي عُثر عليها في "الكرنك" نجد أنّ "سنوسرت" (الوالد المقدّس) قد جاء بعد اسم هذا الملك مباشرةً، ولكنّ مصير "سنوسرت" هذا يكتنفه الغموض[72].

ثالثاً: نهاية الأسرة الحادية عشرة و علاقتها بالأسرة الثّانية عشرة

تشير برديّة "تورين" إلى فترة سبع سنوات في ما بين نهاية حكم "منتوحتب الثّالث" إلى قيام الأسرة الثّانية عشرة، ومن المرجّح أنّ "سنوسرت" قد قُتل، فقد كانت السّنوات الخمس الأولى مليئة بالفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار، تصارع خلالها عدّة أشخاص للوصول إلى العرش، منهم "قاكارع" أنيوتف، "إيبي خنت إب رع"، "حورسجر جت اوين" و "واج كارع سجرسني"، ولكن بعد هذه السّنين الخمس المضطربة، نرى شخصاً آخراً يتربّع على العرش، هو "منتوحتب الرّابع" (نب تاوي رع)، ففي ما يخص برديّة "تورين" فقد جاء فيها بالنّسبة لمدّة حكم الأسرة الحادية عشرة عند نهايتها هو أنّ مجموع الملوك حكموا 136 سنة، يضاف إليها سبع سنوات فيكون المجموع 143 سنة، منها المائة والسّت والثّلاثون سنة التي حكمها الملوك السّتة ابتداءً من "أنتف الأوّل " (سهرتاوي) إلى "منتوحتب الثّالث" (سعنخ كارع)

[69] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص105.

[70] HARWOOD, R. Op. Cit., p. 5.

[71] هو الاسم المصري القديم للإقليم الخامس وعاصمته كيت أو كيتو ، أمّا الاسم اليوناني فهو بارفاكوبتوس ، وتُعرف حاليّا باسم قفط. راجع: السّعدي، حسن محمّد محي الدّين. *حكّام الأقاليم في مصر الفرعونيّة*. ص355.

[72] سليم ، أحمد أمين. *دراسات في تاريخ الشّرق الأدنى القديم مصر سورية القديمة* . ص106؛ حسن ، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص106–108، 140.

والمعترف بهم شرعاً، أمّا الأعوام السّبعة المُضافة فهي فترة فوضى وصراع، تمكّن خلالها "منتوحتب الرّابع" من الظّفر بالعرش[73].

أ – منتوحتب الرّابع 2007–2000 ق.م

لم يكن "منتوحتب الرّابع" سليل أسرةٍ ملكيّةٍ، بدليل أنّ نقش وادي الحمامات يسمي والدته "أم الملك" (إمِي) Imy وليست كزوجةٍ ملكيّة فهي من عامّة الشّعب ولا تمت بصلة قرابةٍ للأسرة الحاكمة، وبناءً عليه فإنّ ابنها "منتوحتب الرّابع" مغتصباً للعرش، وذلك على اعتبار أنّ نظام الحكم في مصر القديمة كان ملكيّا، وأنّ من ركائز وأساسيّات نظام تولي العرش أن تكون "الزوجة الملكيّة" أو "الأم الملكيّة" هي المورّثة لعرش المُلك من ملكٍ إلى آخر، بمعنى أنّ أم الملك يجب أن تكون حاملة للدمّ الملكي، فكان لا بدّ لوريث العرش من أن يتزوّج من امرأةٍ تجري في عروقها الدّماء الملكيّة، لأنّ خط انتقال العرش كان عن طريق المرأة، وانّ شرعيّة الحكم وتولّي سدّة العرش كان حكراً على من يكون والداه من نسلٍ ملكيٍّ[74]، وهذا ما لم نلحظه عند الملك "منتوحتب الرّابع" لجهة والدته، أمّا بالنّسبة لوالده فلم يرد ذكره في النّقوش أبداً[75]، وخلال عهده القصير تعرّضت الدّلتا لغارات الليبيّين[76].

حكم "منتوحتب الرّابع" (نب تاوي رع) سنتان بشكلٍ مستقلٍّ، اهتمّ خلالهما بإرسال البعثات إلى المحاجر المختلفة، كوادي الحمامات للحصول على الأحجار، ووادي "الهودي" (جنوب شرق تا–ستي) للحصول على حجر "الجمشت" (الأماتيست) [77]، فقد أرسل قائده "سعنخ" وهو قائد جنود الصحراء، بحملة وصل فيها إلى البحر الأحمر وأحضر معه أسرى من البدو ليستعمروا واحة سليمة، كما أحضر ماشيتهم معهم، وبذلك أصبح الإقليم الجبلي والصّحراوي الواقع في الشّرق تحت إدارة إقليم "منعت خوفو" في مصر الوسطى، كما أصبحت البعثات التي ترسل إلى بلاد "بونت" لا تذهب عن طريق السّويس كالسّابق، بل تخرج من "نتروي" إلى وادي الحمامات إلى البحر الأحمر حيث تمّ تأسيس ميناء "ساوو" (وادي جاسوس الحالي شمالي القصير)، ويبتدئ نقش "سعنخ" المنقوش على صخور وادي الحمامات:

"**نب تاوي رع" (منتوحتب الرّابع) عاش مخلّداً**" ثمّ يذكر ألقاب "سعنخ: "**قائد جنود الصّحراء، ومدير بيت الملك، وقائد الأسطول النّهري**" ثمّ يقول: "**لقد كنت قائد جنود هذه الأرض قاطبة في الصّحراء، مجهّزاً بقرب الماء والسّلات، والخبز والجعة، وكل الخضر اليانعة من الجنوب، ولقد جعلت وديانها حقولاً خضراء، وعمّرتها بالسّكان كلّها من الجنوب إلى زاو ومن الشّمال إلى منعت خوفو وقد توغلت في سيري حتى البحر الأحمر وأسرت شبّاناً، واستوليت على ماشية، وجبت الصّحراء رغم أنّي في الحول السّتين من عمري ولي سبعون حفيداً من أولاد زوجة واحدة، ولقد نهضت بإتمام كل شيء على الوجه الأكمل للملك نب تاوي رع منتوحتب عاش مخلّداً**"[78].

---

[73] سليم ، أحمد أمين. *دراسات في تاريخ الشّرق الأدنى القديم مصر سورية القديمة* . ص107؛ حسن ، سليم. *موسوعة مصر القديمة* . ص140 ،142؛ فخري ، أحمد. *مصر الفرعونيّة موجز تاريخ مصر من أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد*. ص166–167.

[74] يونس، وسناء حسون. *أهميّة الدّم الملكي في انتقال العرش في مصر القديمة*. ص231.

[75] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص143.

[76] زايد ، عبد الحميد. *مصر الخالدة مقدّمة في تاريخ مصر الفرعونيّة منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق. م*. ج1، مطابع الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 2002، ص91.

[77] فخري، أحمد. *مصر الفرعونيّة موجز تاريخ مصر من أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد*. ص167.

[78] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص147–148.

أيضاً كلّف الملك "منتوحتب الرّابع" وزيره "أمنمحات"، بمهمة ملكيّة إلى وادي الحمامات، لإحضار كتلة حجريّة من محاجر وادي الحمامات ليصنع منها تابوتاً ملكيّاً[79]، ونشر وتوطيد الأمن وإعادة إعمار بعض المناطق المهجورة في وادي الحمامات التي كان لها أهميتها الخاصّة خلال عهد الدّولة القديمة [80]، ومن المحتمل أنّ من بين هذه المواقع واحة "وادي جاسوس" التي تقع بالقرب من القصير الحاليّة [81]، وقد كان قوام هذه البعثة عشرة آلاف رجل ما بين مدني وعسكري[82].

وتعدّ نقوش وادي الحمامات ذات أهمية قصوى لأنّها تُخبرنا أنّ الحملة تمّت بقيادة الوزير العظيم "أمنمحات" الذي سيؤول إليه عرش مصر بعد الملك (منتوحتب الرّابع)، كما تُخبرنا عن بعض المعجزات التي حدثت أثناء الحملة، كمعجزة الغزالة التي وضعت مولودها على صخرة بالقرب من جنود البعثة كإشارةٍ على الصّخرة الواجب قطعها، وبالفعل تمّ قطع هذه الصّخرة دون عناء، ومعجزة المطر فبعد أن بدأ الماء المصحوب معهم بالنّقصان، وبعد عناءٍ طويل من مشقّة البحث عن موارد المياه في مسالك الصّحراء والجبال، تجلّت كرامة الإله "مين" [83] ربّ الصّحراء الشّرقية، فهطل المطر بغزارة وتكونت بحيرة صغيرة، وانكشف عن بئر مملوءٍ بالماء العذب حتى حافته لم يلحظه أحداً، على الرّغم من أنّ بدو المنطقة وجيوشاً عدّة مرّت بجانبه أعواماً كثيرة، ولم تره عيناً على حدّ قول الوزير "أمنمحات"[84].

تبدأ نقوش وادي الحمامات بأمر الملك بإقامة لوحة: "**لقد أمر جلالته بأن تنصب هذه اللّوحة لوالده (مين) ربّ الصّحراء في هذا الجّبل الفاخر الأزلي**"، ثم يقول الملك "منتوحتب الرّابع":

"**لقد أرسل جلالتي الأمير الوراثي، حاكم المدينة والوزير، ومدير الأشغال والمقرّب عند الملك (أمنمحات) جيشاً يبلغ عدده 10000 رجل من المقاطعات الجنوبيّة من مصر الوسطى ... ... مقاطعة الغزال ليحضر لي من هذا الجّبل من الحجر النّقي الثّمين الذي خلق صفاته الممتازة الإله (مين) لأصنع منها تابوتاً أبديّاً ولأصنع آثاراً في معابد الدّولة الوسطى، وذلك حسب ما يرسل ملك الأرضين ليحضر لنفسه ما يتوق إليه قلبه من أرض والده (مين) الصّحراوية وقد جعل هذه الآثار لوالده(مين) رب الصّحراء ورئيس البدو حتى يتسنّى للملك أن يقيم عدّة مرات أعياد (سد) وهو حي كالإله (رع) الخالد**"[85].

ويستغلّ الوزير "أمنمحات" هذه الحملة من خلال النّقوش التي تركها على صخور وادي الحمّامات، حيث يميّز نفسه على كافة رجال الدّولة، كما أقام هذا الوزير لوحةً لنفسه غالَ فيها كثيراً بذكر مناقبه، حيث أنّ ما ذكره فيها من

---

[79] مري، مرجريت. *مصر ومجدها الغابر*. ترجمة: محرم كمال، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1957، ص61.

[80] هبّو ، أحمد ارحيم. *تاريخ وادي النّيل من عصور ما قبل التّاريخ إلى عام 332 ق. م*. منشورات جامعة حلب ، حلب ، 2003، ص150.

[81] صالح، عبد العزيز. *الشّرق الأدنى القديم مصر والعراق*. ص157.

[82] أحمد ، محمود عبد الحميد. *دراسات في تاريخ مصر الفرعونيّة* . ط5، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، 2003–2004، ص104.

[83] مين : هو معبود الخصوبة ، عُبد منذ الأسرة الأولى ، وانتشرت عبادته في الوادي الصّحراوي الذي يطلق عليه وادي الحمامات . راجع : الزراعي ، أحمد علي الطيب. *المعبودات الكونية في كل من مصر واليمن "دراسة مقارنة"*. رسالة دكتوراه غير منشورة، كليّة الآداب جامعة أسيوط، أسيوط، 2009، ص503.

[84] صالح، عبدالعزيز. *الشّرق الأدنى القديم مصر والعراق*. ص157.

[85] BREASTED, J. H. *Ancient records of Egypt*, Vol. I., the University of Chicago press, Chicago, 1906, p. 213-214

مناقبه ومديحاً لنفسه يَصغُر ويتضاءل أمامه كلّ شيء عن ذكر مناقب وخصائل سيّده الملك "منتوحتب الرّابع" حيث نقش على هذه اللّوحة الموجودة في وادي الحمامات[86]:

"**في السّنة الثّانية الشّهر الثّاني من الفصل الأوّل، اليوم الخامس عشر من الشّهر: المهمّة الملكيّة التي قام بتنفيذها الأمير الوراثي، والشّريف، وحاكم المدينة، والوزير، والمقرّب من الملك، ورئيس الأشغال، والمتفوّق في وظيفته، والعظيم في درجته، صاحب المكان العالي في بيت سيّده، والمشرف على الموظّفين، ورئيس محاكم القضاء السّت والقاضي بين النّاس والأهلين، والذي يسمع القضايا، والذي يأتي إليه الحكام راكعين، وأهل كل الأرض ساجدين على بطونهم أمامه، حارس باب الجنوب، والمخلّد على الأرض، وممثّلا لمللك في مصر العليا والعظيم عند الملك في مصر السّفلى، ومدير القصر، والذي يقضي دون محاباة، ووزير الملك، أمنمحات**"[87].

وهكذا نرى بأن "أمنمحات" قد أفاد هو نفسه من إشاعة وترويج المعجزتين السّابقتين على اعتبار أنّهما حصلتا في عهده، وعن تدخل الإله بذاته الإلهيّة، وذلك بوصفه الوزير والقائد الذي نال شرف قيادة هذه الحملة[88].

هذا ولم تكن نقوش وادي الحمامات وحدها ما جمع بين الملك "منتوحتب الرّابع" و"أمنمحات الأوّل" فقد عثرت بعثة متحف "المتروبوليتان"، أثناء حفائرها شمال "اللشت" (عاصمة الأسرة الثّانية عشرة) بالقرب من هرم "أمنمحات الأوّل" على أثرٍ يجمع اسم الملك "منتوحتب الرّابع" مع اسم "أمنمحات الأوّل" وهذا الأثر هو عبارة عن إناء اردوازي [89]، وقد نُقش في داخله اسم "وحم مسوت" للملك "أمنمحات الأوّل" وعلى ظهر الإناء نُقش "(حورنب تاوي بن رع) منتوحتب محبوب حتحور سيّدة دندرة معطى الحياة أبد الآبدين"[90].

أمّا عن الحوادث التي أدّت إلى نهاية حكم "منتوحتب الرّابع القصير الأمد وانتقال العرش إلى الأسرة الثّانية عشرة ممثّلةً بالملك "أمنمحات الأوّل" فلا نعلم عنها شيئاً، وكل ما يمكننا القول هو أنّ أمنمحات انتحل لنفسه اسم تتويج يذكرنا باسم تتويج "منتوحتب الثّالث، فاتخذ "أمنمحات" لقب "سحتب إب رع" ويعني "الذي يرضي قلب رع"، ولكن يمكن أن يكون "أمنمحات" قد استغلّ العدد الكبير لبعثته إلى وادي الحمامات ليستولي على العرش، خاصّةً أن نفوذه وقوّته كانتا آخذتان بالازدياد داخل البلاط، ولكن هناك من يرى مثل الدّكتور "سليم حسن" أنّ "أمنمحات" كانت تربطه رابطة الدّم بآخر ملوك الأسرة الحادية عشرة "منتوحتب الرّابع"، وأيّاً يكن الأمر فقد نجح "أمنمحات" بالوصول إلى العرش، منهياً بذلك حكم الأسرة الحادية عشرة[91].

خاتمة

كانت فترة حكم الفرع الأوّل من الأسرة الحادية عشرة (الأناتفة) –بما أنجزوه من خلال الحروب الداخليّة وضمّوه لسيطرتهم واستنزاف طاقات خصومهم المحليّين– هي اللّبنة الأولى التي انطلق منها الفرع الثّاني لهذه الأسرة لتحقيق وحدة البلاد ومركزيّتها، فقد تمكّنت الأسرة الحادية عشرة ممثّلةً بشخص ملكها "منتوحتب الثّاني" من القضاء على الحرب

---

[86] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص145.

[87] BREASTED, J. H. Op. Cit., p. 214.

[88] هبّو، أحمد ارحيم. *تاريخ وادي النّيل من عصور ما قبل التّاريخ إلى عام 332 ق. م*. ص151–152.

[89] JANOSI, P. Montuhotep-Nebtawyre and Amenemhat I observations on the early twelfth dynasty in Egypt. Metropolitan Museum Journal New York, Vol. 45, 2010, p. 7.

[90] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة*. ص141.

[91] حسن، سليم. *موسوعة مصر القديمة* . ص 151، 170؛ أديب، سمير. *موسوعة الحضارة المصريّة القديمة* . ط1، العربي للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2000، ص138.

الأهليّة والصّراع والفوضى وحالة التّفتّت السياسي التي أنهكت البلاد، حيث يعدّ الملك "منتوحتب الثّاني" أوّل ملك طيبي حكم مصر الموحّدة وذلك في العام التّاسع من عهده، لذلك اتجه بعض المؤرّخين إلى تحديد بداية الدّولة الوسطى بالعام التّاسع من حكم "منتوحتب الثّاني"، على اعتبار أنّه منذ هذا العام انتقلت مصر إلى مرحلة جديدة في تاريخها انتهى فيها الصّراع وعادت الوحدة إلى أراضيها من جديد، وقد شكّلت الأسرة الحادية عشرة بما حقّقته من وحدة ومركزيّة للبلاد، مع الأسرة الثّانية عشرة بما حقّقته من سياسة دفاعيّة تأمينيّة للحدود مرتكزاً لملوك الأسرات اللّاحقة محققين امبراطوريّة مصريّة خلال عهد الدّولة الحديثة خرجت من قواعدها باتجاه السياسة التّوسعيّة، وقد دخلت الأسرة الحادية عشرة بعد وفاة الملك منتوحتب الثّالث بفترة فوضى وعدم استقرار خلال عهد الملك "منتوحتب الرّابع" الذي حكم بين عامي 2007–2000 ق.م امتازت السّنوات الخمس الأولى من عهده بالقلاقل والصّراع على العرش، ليحكم منفرداً مدّةً لا تزيد عن السّنتين، وبالمجمل كان الملك "منتوحتب الرّابع" ملكاً ضعيفاً لم يكن على قدرٍ عالٍ من المسؤوليّة ولم يرقَ إلى مستوى أسلافه، كما أنّ حملته بقيادة وزيره "أمنمحات" إلى وادي الحمّامات تحمل في طيّاتها مدلولات سياسيّة ذات طابع داخلي كان على الملك "منتوحتب الرّابع" أن يتنبّه لها، فالعدد الذي وصلت إليه الحملة كان مثيراً للرّيبة، فقد بلغ 10000 رجل وهو عدد كبير لمثل تلك الحملات الاستثماريّة، كان يمكن الاستعاضة عنه بعددٍ أقل بكثير ممّا ذكر، ولكنّ النيّة السّيئة للوزير أمنمحات كانت حاضرة بالفعل تُجاه ملكه، ليعود ويستولي على العرش مُنهياً بذلك حالة الفوضى والتّشتت والانحدار السّياسي.

المراجع العربيّة

سليم، أحمد أمين. دراسات في تاريخ الشّرق الأدنى القديم مصر سورية القديمة. دار النّهضة العربيّة، بيروت، 1989، 326.

ناصف، هبة عبد المنصف. الثّالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدّولة الحديثة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، طنطا، 2000، 217.

نور الدين، عبد الحليم. تاريخ وحضارة مصر القديمة. منشورات جامعة القاهرة، القاهرة، 2003، 546.

برستيد، جيمس هنري. تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي. ترجمة: حسن كمال، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، 409.

صالح، عبد العزيز. الشّرق الأدنى القديم مصر والعراق. ج1، ط2، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1973، 599.

حسن، سليم. موسوعة مصر القديمة. ج3، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1947، 614.

علي، رمضان عبده. حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتّى نهاية عصور الأسرات الوطنيّة. ج 1، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2004، 669.

لوليت، كلير. نصوص مقدّسة ونصوص دنيويّة من مصر القديمة. ترجمة: ماهر جويجاتي، المجلّد الثّاني، ط1، دار الفكر للدّراسات والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1996، 391.

رزقانة، إبراهيم. حضارة مصر والشّرق القديم. دار مصر للطّباعة، القاهرة، د.ت.، 464.

نور الدّين، عبد الحليم. اللغة المصريّة القديمة. ط4، القاهرة، 2003، 416.

نايل، نهى محمود. الدّلالات الرّمزيّة والقيم الفنيّة لتيجان الآلهة في النّقوش المصريّة القديمة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، الزّمالك، 2003، 195.

مهران، محمّد بيومي. المدن الكبرى في مصر والشّرق الأدنى القديم (مصر). ج 1، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1999، 242.

صقّور، براءة. تاريخ الوطن العربي القديم (وادي النّيل). منشورات جامعة تشرين، اللّاذقيّة، 2016-2017، 277.

سعد الله، محمد علي. في تاريخ مصر القديمة. مركز الإسكندريّة للكتاب، جامعة الزّقازيق، الزّقازيق، 2001، 362.

مهران، محمّد بيومي. مصر (منذ قيام الملكيّة حتى قيام الدّولة الحديثة). ج 2، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1993، 525.

راتييه، سوزان. حتشبسوت الملكة الفرعون. ترجمة: فاطمة عبد اللّه محمود، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 2001، 350.

يونس، وسناء حسون. أهميّة الدّم الملكي في انتقال العرش في مصر القديمة. مجلة سامراء، المجلّد الثّامن، العدد الثّلاثون، جامعة الموصل، الموصل، 2012، 231-244.

فيركوتير، جان. مصر القديمة. ترجمة: ماهر جويجاتي، ط 1، دار الفكر للدّراسات والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1993، 184.

السّعدي، حسن محمّد محي الدّين. حكّام الأقاليم في مصر الفرعونيّة (دراسة في تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدّولة الوسطى). دار المعرفة الجّامعيّة، الإسكندريّة، 1991، 377.

فخري، أحمد. مصر الفرعونيّة موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 2012، 392.

إبراهيم، بكر محمد. موسوعة تاريخ الفراعنة. ج1، ط1، مركز الرّاية للنّشر والإعلام، القاهرة، 2004، 196.

جاردنر، ألن. مصر الفراعنة. ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1973، 513.

عبد الحليم، نبيلة محمّد. معالم التّاريخ الحضاري و السّياسي في مصر الفرعونيّة. منشأة المعارف بالإسكندريّة، د.ت.، 353.

سيّد، عبد المنعم عبد الحليم. دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها في البحر الأحمر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندريّة، الإسكندريّة، 1969، 152.

زايد، عبد الحميد. مصر الخالدة مقدّمة في تاريخ مصر الفرعونيّة منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق. م. ج1، مطابع الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 2002، 540.

مري، مرجريت. مصر ومجدها الغابر. ترجمة: محرم كمال، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1957، 534.

هبّو، أحمد ارحيم. تاريخ وادي النّيل من عصور ما قبل التّاريخ إلى عام 332 ق. م. منشورات جامعة حلب، حلب، 2003، 280.

أحمد، محمود عبد الحميد. دراسات في تاريخ مصر الفرعونيّة. ط 5، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2003–2004، 290.

الزراعي، أحمد علي الطيب. المعبودات الكونية في كل من مصر واليمن "دراسة مقارنة". رسالة دكتوراه غير منشورة، كليّة الآداب جامعة أسيوط، أسيوط، 2009، 612.

أديب، سمير. موسوعة الحضارة المصريّة القديمة. ط1، العربي للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2000، 886.

بيكي، جيمس. الآثار المصريّة في وادي النّيل. ترجمة: لبيب حبشي؛ شفيق فريد، ج 1، القاهرة، 1993، 384.

المراجع الأجنبيّة

- BIERBRIER, M. L. Historical dictionary of ancient Egypt, 2nd. ed., the Scarecrow press, Lanham and Maryland, United States of America, 2008, 429.

. HARWOOD, R. Mentuhotep II. Egyptian Study Society, Vol. 6, No. 2, 1995, 1-10-

- ALDRED, C. Some royal portraits of the middle kingdom in ancient Egypt. Metropolitan Museum Journal New York, Vol. 3, 1970, 27-50.

- FIELDS, N. Soldier of the Fharaoh middle kingdom Egypt 2055-1650 B.C. Osprey publishing, great Britain, 2007, 64.

-WILKINSON, T. The rise and fall of ancient Egypt. random house, New York, 2010, 694.

BUNSON, M.R. Encyclopedia of ancient Egypt. revised edition, New York, 2002, 462. -

- JANOSI, P. Montuhotep-Nebtawyre and Amenemhat I observations on the early twelfth dynasty in Egypt. Metropolitan Museum Journal New York, Vol. 45, 2010, 7-20.